هذه الموضوعات التي نالت الجائزة في المباراة الأدبية

التربية الوطنية الاستقلالية
وأثرها في بناء الأمة
للأستاذ محمد عبد الباري

تتمـــــة

وجملة القول هنا أنه لا بد من الشجاعة والاقدام للنجاح في هذه الحياة، لأنهما يأبيان على المتحلي بهما الاعتماد على الغير، ويقودانه الى الطموح والسعي والابتكار. وصفتا الشجاعة والاقدام لا تتأصلان إلا بالتربية الأستقلالية التي تبدأ من الطفولة الأولى، وتنمو في الوسط الحر المستقل وتشب بالقدوة والمثل

وفي البيئات الحرة المستقلة يقل اعتماد الفرد على الجماعة فتخف أعباؤها. وفيها يشعر كل فرد بحقه وبواجبه فيعمل الواجب، ويطالب بالحق، ويكره الضيم ولا ينام للظلم. وبهذا يفكر الظالمون والمتعسفون كثيرا قبل أن يقترفوا الظلم والعسف، فيقل الاحتكاك وتسرع الجماعة في طريق البشرية لتحقيق مثل الانسان الأعلى، دون فقدان كثير من قواها في احتكاك داخلي يوهن عزيمتها، ويفت في عضدها

ولا شك أن أعمال الحكومة تؤدي كثيراً إلى تدعيم روح الحرية والاستقلال بمراعاة ما ذكر في النظم والقوانين، وفي كيفية تطبيق رجال القضاء والادارة لهذه القوانين والنظم

فكفالة حرية الرأي تساعد كثيراً على نضوج الفكر ومن ثم على نضوج الحرية الاجتماعية وتقضي على الفوضى، ومن الواجب مراعاة هذا لدى التقنين

واختيار القضاة ممن عرفوا بالصلابة في الحق، والتمكن من القانون، واستنارة الفكر، تعاون الجماعة على ضمان سير العدالة؛ وبذا يشعر الناس بأن لا ضير عليهم ما قاموا بواجبهم في حدود القانون، فينظم نشاطهم ويكثر انتاجهم

وتحلي رجال الادارة كبارهم وصغارهم بصفات الاستقلال والحرية والشجاعة والاقدام يعمل كثيراً على سير أداة الحكم بلا عوج ولا غرض، فتشيع في الناس صفات الاباء والشمم، ويعمل الجميع بلا خشية ولا رهبة ولا احتكاك ولا شقاق، ويقضي على الفرقة بين الحكام والمحكومين، ويشعر الجميع بأن بينهم غرضاً مشتركا يقوم كل بواجبه لتحقيقه، فيسهل الوصول إلى الغاية المشتركة بالتعاون والتضافر

الوطنية:

لا بد في الحياة الاجتماعية أن تقترن التربية الوطنية بالتربية الاستقلالية منذ الحداثة الأولى. نعم حب الوطن طبيعة يستشعرها الانسان منذ فجر التاريخ بغير تلقين ولا درس، ولكنها مع ذلك من المشاعر التي يجب تعهدها بالترسيخ والتقوية، وحمايتها مما يفسدها من المؤثرات الصناعية

لا عزة في وطن ذليل؛ ولا قيمة للجاه الفردي والغنى الفردي في جماعة تخضع لارادة خارجية؛ والاستقلال الفردي لا يثمر في أرض تسخر فيها ارادة الأفراد لغير مصلحة بلادهم

ففي مهد الطفولة يمكن تنمية شعور الوطنية بقص قصص الوطنيين الأبرار وتمجيد أعمالهم وإثارة الاعجاب بها. وفي المكتب أو المدرسة يتغنى الأطفال بحب الوطن ومجده والتفاني في خدمته، وإذا لم تكن العقول الصغيرة غير المتفتحة تدرك المعاني حق إدراكها فان الذاكرة تختزن الألفاظ لتفيض معاني ملهمة عند ما يتسع الادراك وتأتي المناسبات؛ وخيال الطفل القوي

عليك بالصمت التام عندما تكون غير واثق تمام الثقة من صحة رأي. وعليك أن تتواضع إذا كنت متمكناً من رأي، وأن تعترف بأغلاطك

لا يكفي أن يكون نقدك حقاً تقصد به الارشاد، إذ كثر ما سببت الحقائق الجافة أضراراً أبلغ من الأخطاء، لأن الناس يحبون أن يُعلَّموا وهم لا يشعرون أنهم يعلمون، وأن تُذكر لهم الأشياء التي يجهلونها كأنها منسية لا مجهولة

لا تقس في نقدك ولا تكثر منه. ولكن يجب ألا يسوقك التسامح لاهمال العدل. ولكن أين الرجل الذي يستطيع أن يقدم النصح خالصاً حباً في الارشاد لا رغبة في إظهار المعلومات؟»

(نابلس — فلسطين) عبد القادر صالح

يخلق من أبطال قصص والديه تماثيل ذهنية ناطقة تصاحبه ما عاش وتناديه وتناجيه ، تزجره إذا ما حاول العقوق ، وتدفعه إذا ما اعتزم العمل ، وتتوج هامه بأكاليل الفخار إذا ما أجاد شاباً وكهلاً . وما أعجب فعل العقيدة عن ايمان ! !

هـذه الصور الخيالية تحفظ الشعور قويا وثابا . فاذا ما نضج الشخص بالتربية العقلية والجسمية والخلقية امتزج العقل بالعاطفة وكان فى الفرد الوطنية الحية الرشيدة ، أقوى أسس الحياة الاجتماعية

دراسة التاريخ بصفة خاصة من أقوى العوامل على تنمية الشعور الفطرى بحب الوطن وتثبيته . فالصور الخيالية التى لزمت الطفل من البيت إلى المدرسة تزداد ثباتاً بدرس التاريخ كما ينبغى . التاريخ القديم والحديث حافلان بأعمال البطولة والشرف ، وفيهما أمثلة لأعمال الدناءة والخيانة . فمن واجب الأبوين والمعلمين عرض صور الشخصيات التاريخية البارزة عرضاً أخاذاً وتمجيد أعمال البر بالوطن والتفانى فى خدمته وتحقير أعمال الخيانة والنذالة والجبن

بذا ينشأ الوطنى طموحا إلى المجد ، مشمئزاً من الدناءة ، منكراً لذاته فى سبيل رفعة وطنه

ولا شك فى أن للمثل الصالح هنا كذلك قيمته العظيمة . فسلوك الأبوين والأقارب والمعلمين يفعل فى نفس الطفل العجائب ، بل إن هذا السلوك يؤثر فى الفتيان تأثيراً يخلق النفوس خلقاً آخر . فقيام كل من هؤلاء بواجبه كوطنى يبث فى الناشئين روحا وطنية بلا تلقين أو وعظ ، ويشبون على أن العمل لمجد الوطن واجب الجميع يؤديه الكل سجية . فاذا ما توانوا فيه أو تخاذلوا دونه كان ذلك شذوذاً معيباً وسلوكاً ممقوتاً

للكتب والقصص ، تمثيلية وغير تمثيلية ، قيمة كبيرة فى هذه الناحية من نواحى تربية الفرد . فالتلقين الحكيم الذى يزود به الكاتب قراءه أو مشاهدى روايته لا يقل كثيراً عن المثل والقدوة . يجب أن يكون فى الكتب والقصص ما يكفى للايحاء إلى القراء والنظارة بأن كلا منهم يستطيع أداء حق وطنه عليه باعداد نفسه الاعداد الذى تحتمله ظروفه وطبيعته والذى يمكنه من أداء عمله ، مهما كان نوعه باخلاص وإتقان . وبأنه إذا قام كل فرد باداء عمله كما ينبغى فان الوطن يتقدم ويعتز . وبأن الانسان خلق حراً ، ولكن لا سبيل إلى الاحتفاظ بهذه الحرية إلا إذا كان الوطن قويا بحيث يستطيع رد من يحاول التسلط عليه وفرض إرادته على أبنائه

ومن خير وسائل إعداد الشبان قرن الثقافة ببث روح الطموح فى الشبان وإثارتها فى كل مناسبة ، بل بخلق مناسبات لاثارتها . فالطموح المحب لوطنه يخصص حياته لتحقيق أمثلة عليا فى الحياة تعود حتماً بالخير على بلده . فما الأمة إلا أبناؤها . فاذا كانوا خاملين وقف تقدم البلاد بل تتدهور . وإذا كانوا ذوى أمثلة عليا تقدمت البلد وعز جانبها

ومن سبل ترسيخ الروح الوطنية الاحتفال بالأعياد القومية وانتهاز ما تتيح من فرص لتمجيد أعمال البر بالوطن والتفانى فى خدمته ، وفى كل الطبقات يجب أن تنشأ جماعات يجتمع أعضاؤها يتباحثون ويتناجون فيما يعود على جماعتهم بالخير . وينبغى أن تنشد الأناشيد الوطنية فى مبدأ الاجتماع وفى نهايته لتحية الوطن وإعلان الاخلاص له والتضحية فى سبيله

وهكذا يذكر الوطن فى المنزل وفى المكتب والمدرسة ، وفى الاحتفال بالأعياد القومية ، وفى الاجتماع المتعلق بالشؤون الطائفية . فترسخ فى الجماعة عقيدة « الوطن فوق كل شىء » ويرخص كل شىء فى سبيل الوطن ، يرخص المال والولد ، بل ترخص النفس كلما تطلب مجد الوطن بذلاً فى الحرب والسلم على السواء

وإذا ما غلبت فى جماعة ما روح التربية الاستقلالية ونما فى الأفراد وقوى وثبت الشعور الفطرى بحب الوطن ، وأعد الجميع إعداداً صالحاً ليقوم كل بواجبه على خير وجه ، فلا بد أن تنجح هذه الجماعة فى شق طريقها الى الحياة الانسانية الكريمة ، حياة العزة والشرف ممتعة بنعيم الحرية وبركة الاستقلال الصحيح .

(شبين الكوم) محمد عبد البارى

تصويب

ورد فى المقال الثانى من هذا البحث المنشور فى العدد ١٥٠ ما يأتى :

جاء فى آخر العمود الثانى من صفحة ٨٢٠ (عند) وصوابها عن

« « « الأول حرف a بدل e فى كلة Syndicalism

« « « الثانى كلة تغيير بدل تبصير